روافد

الجزء الاول، العدد الاول، 1995

مجلة المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية

ملف: واقع و آفاق كتابة تاريخ الحركة الوطنية

خوطر حول دور الارياف في الحركة الوطنية التونسية (الهادي التيمومي). تاريخ الحركة الوطنية التونسية: نظرة تقييمية (محمد الهادي الشريف). قراءة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية (علي المحجوبي). قراءة في بعض نماذج من المذكرات السياسية التونسية المعاصرة (عدنان المنصر). التاريخ الوطني والتاريخ الاستعماري: الوجه والقفا (حسين رؤوف حمزة).

وثيقة

دراسة التاريخ بتونس في عهد الحماية (عبد الوهاب بكير، المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، أوت 1932).

دراسات

مصادر جديدة عن تاريخ الوطن القبلي في العهدين الحديث والمعاصر (أحمد الجدي). تجار جربة أثناء الحكم الفرنسي المباشر (الهادي جلاب). معالم الحركة النسائية بتونس من 1936 الى 1956 (محمد ضيف الله). أرشيف وزارة الخارجية الروسية ودراسة التاريخ العثماني (نجم الدين القزدغلي). البريد والبرق والهاتف بالبلاد التونسية: الابعاد السياسية والعسكرية في القرنين التاسع عشر والعشرين (الحبيب بلعيد). الاستعمار وتصفيته: ملف بيبليوغرافي حول سلسلة من المؤلفات عامة وكتابين خاصة (قمر كشير بندانة).

جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية بتونس

روافد

الجزء الاول،العدد 1، 1995

الفهـــــرس

الاستهلال

ملف :واقع وآفاق كتابة تاريخ الحركة الوطنية

الهادي التيمومي ، *خواطر حول دور الارياف في الحركة الوطنية التونسية*.....11

محمد الهادي الشريف ،*تاريخ الحركة الوطنية التونسية : نظرة تقييمية*.....17

علي المحجوبي ، قراءة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية.....23

عدنان المنصرقراءة في بعض نماذج من *المذكرات السياسية التونسية المعاصرة*....29

حسين رؤوف حمزة ، *التاريخ الوطني والتاريخ الاستعماري :الوجه والقفا* (بالفرنسية)...54

وثيقة

دراسة التاريخ بتونس في عهد الحماية (عبد الوهاب باكير-المؤتمر الثاني *لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين* / أوت 1932).....56

دراســـــات

أحمد الجدي*مصادر* جديدة عن *تاريخ الوطن القبلي في العهدين الحديث والمعاصر*.....70

الهادي جلاب*تجار جربة أثناء الحكم الفرنسي المباشر*.....88

محمد ضيف الله *معالم الحركة النسائية بتونس* (1936 - 1956).....108

نجم الدين القزدغلي ، *أرشيف وزارة الخارجية الروسيةو دراسةالتاريخ العثماني* 139

الحبيب بلعيد ، *البريد والبرق والهاتف بالبلاد التونسية : الابعاد السياسية والعسكرية في القرنين التاسع عشر والعشرين* (بالفرنسية) 168

قمركشير بندانة ، *الاستعمار وتصفيته : ملف بيبليوغرافي حول سلسلة من المؤلفات عامة وكتابين خاصة* (بالفرنسية).....184

متابعـــــات.....185

نشاط.....المعهد.....201

المذكرات الثأرية أو محاكمة الماضي
قراءة في بعض نماذج المذكّرات السياسية التونسية المعاصرة

عدنان المنصر
المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

منذ سنوات قليلة ازداد نسق الكتابة عن الماضي بدرجة لم يسبق للباحثين ان لاحظوها والكتابة عن الماضي لا تعني بالضرورة كتابة التاريخ في مفهومه العلمي، ولكن المقصود بها هنا احياء الذات في الماضي واستدراك لما قد يكون سجّله التاريخ في حق الفرد الذي لم يجد في السّابق فرصة الدّفاع عن دوره. لذلك فكاتب المذكّرات السياسيّة يحدّد نفسه بالنظر الى نص سابق، صبغ في نظره باللاّموضوعية وغاب فيه الاعتراف بدوره تحت ثقل كاريزما قد يكون ساهم في انشائها. ومن هذا ا لمنطلق فهو، وان حاول صياغة تاريخ جديد للحركة الوطنية اكثر مصداقية، لا يتجاوز الموقع الدّفاعي. فمهمّته ليست كما يبدو للقاريء عند قراءة التقديم، صياغة رؤية تاريخية جديدة، بقدر ما هي البحث عن نفسه داخل الرّؤية التي يعلن رفضه لها. انه يحاول اضافة اسم جديد لقائمة المناضلين ويسعى الى ان يكون في رأس هذه القائمة. وهو يمزج

ذلك بابتزاز شعور المؤرخ او القارىء عموما عندما يسهب في الحديث عمّالقيه من أجل ابلاغ رأيه.

انه بامكاننا التأكيد على ان كلِ المذكّرات السياسية التي تهمّ التاريخ التونسي المعاصر تتبع منهجيّة شبه موحّدة تقوم على ثلاثة محاور رئيسية : أولا : ابتزاز المؤرخ، ثانيا : احياء التاريخ، ثالثا :اصلاح التاريخ . وسنسعى في هذا البحث الى ادراك الميكانيزمات التي تحرّك أصحاب المذكّرات، بالالتزام بنفس هذه المنهجيّة.

ابتزاز المؤرخ

يحدث هذا الابتزاز على مستويين أساسيين فمن جهة اولى نجد في عدد من المذكّرات تأكيدا على النفي السياسي الذي وقعت ممارسته تجاه بعض اصحاب المذكرات من المناضلين حيث لم تسلّم اليهم في تونس المستقلة مسؤولية سياسية تنسجم مع نضالهم السابق واجبروا بذلك على مغادرة الساحة السياسية تعسّفا ومن جهة ثانية تبرز لنا مذكّرات السّجن ان ابتزاز المؤرخ عاطفيا من قبل اصحاب المذكّرات ظاهرة لا تحاول التخفي خاصّة اذا كان المناضل -المؤرّخ قد مرّ عبر بوّابات السجون. وسنأخذ مثالين على ذلك.

لمثال الأوّل : يقول محمّد الصّالح مزالي في تقديم مذكّراته: *"لقد كانت لي مسيرة مشرّفة ولامعة في الادارة التونسيّة في الفترة كان فيها الفرنسيّون يمسكون بزمام الحكم، الى درجة ان بعض التونسيين المشككين في كلّ النجاحات، قد شككوا في ولائي لوطني. ذلك ان شخصا تشرّفه فرنسا لا يمكن ان يكون - في نظرهم - الاّ تابعا للاستعمار. وفي الواقع فان صداقتي لفرنسا لم تطع ابدا على صراحتي ولم تمنعني عادة من تبني سلوكات خارجة عن المألوف الى درجة انّ بعض الفرنسيي، المحتجين على كل تهاون، قد اتهموني بموالاتي "لشيري الشغب" ذلك ان الذي يتجرأ على قول كل الحقيقة لا يمكن ان يكون، دون شك، الا عدّوالأمّةالحامية. ما أخطر وضعية من يكون على*

لا يمكن ان يكون، دون شك، الا عدّوالأمّةالحامية. ما أخطر وضعية من يكون على مسافة متساوية بين حدّين اذ أنه يتلقى الضربات من الجهتين". (1)

ولو اكتفى محمّد الصالح مزالي بهذه العبارات لكان ذلك كافيا لابرازه في صورة الضحيّة المزدوجة. فهو ضحية عدم فهم دوره الوطني وضحية عدم فهم ما معنى أن يكون الشخص صديقا لفرنسا ومحافظا على انتمائه لوطنه في الوقت نفسه. ونظرا لان المفارقة تبدو واضحة وأن استيعابها صعب على الذهن العادي، فان التبرير الذي تتضمّنه المذكّرات يفقد الكثير من مصداقيته، لذلك وجب الاسهاب في الحديث عن مرحلة السجن. وقد أفرد محمد صالح مزالي لهذه المرحلة من حياته قرابة الثلاثين صفحة (بما فيها تطوّرات المحاكمة).

واذا ما قارنّا مذكّرات محمد الصالح مزالي بمذكرات محمد بن سالم (2) فان عدّة نقاط تشابه تبرز على الفور وليس ذلك مثيرا للإستغراب باعتبار ان الشخصين سلكا عموما نفس المسيرة السياسية، من الوزارة الى السجن والتجريد من الأملاك. وهما يتبعان نفس المنهجيّة لان ما يسعيان الى ابرازه واحد وان كانت مذكرات محمد بن سالم تسمح بتتبع اوضح للاستراتيجيا الابتزازيّة، ذلك انه كتب فيها ما أراد او على الأقل كان أكثر تحرّرا من محمد الصالح مزالي، بسبب اختلاف الظرف السياسي العام لصدور الكتابين.

فامعانا في الابتزاز العاطفي، يصطدم القارىء في أول الكتاب بمرحلة الفيلسوف السجين الذي يكشف عن عظمة دوره التاريخي صفحة فصفحة. وهي في الواقع طريقة بيداغوجيّة تضمن تعاطف القارىء العادي منذ البداية، اذ تتوالى امامه مشاهد المتابعة والتحقيق والتعذيب في اخراج سينمائي جدير بالاعجاب، على طريقة الومضة الورائية. ثمّ شيئا فشيئا يكتشف القارىء شخصيّة المؤلف المناضل الذي تحمّل مسؤولية الاصلاح من داخل السلطة ولكن باستقلال كامل عن الأحزاب، والوطني الذي دفع الباي باتجاه

شعبه فحقق لأوّل مرّة التحامهما من أجل المسألة الوطنيّة، والوزير الذي كان يصدر المناشير المعادة للاستعمار ويشجّع زوجته على مساعدة المقاومين.

والواقع أن مذكّرات محمد بن سالم ومحمد الصالح مزالي تتقاطع في نقاط اخري عديدة،غير اننا اكتفينا بهذه الخطوط العامّة في هذا المحور حتى ندرك ان المقصود من هذه البيداغوجيا الابتزازيّة صنع صورة جديدة لشخصين تورّطا، في آخر الفترة الاستعمارية، في ممارسات لا يحبّذان الوقوف عندها كثيرا، واذا ما تحدّثا عنها فبالطريقة التي لا تضيف للمؤرخ شيئا سوى بعض التبريرات الضعيفة. فهذه المذكرات اذا لا تقترح كتابة تاريخ جديد بقدر ما تسعى الى أن تقدّم تاريخا ذاتيا ممّا يحدّ من الاستفادة منها.

احياء التاريخ

والمقصود باحياء التاريخ اثارة بعض التحوّلات التي عرفتها الحركة الوطنية والذي جعل منها التاريخ الرّسمي مقاييس لنفي ادوار اخرى وابعاد شخصيات نضالية اختلفت في الرّؤية النضالية مع الشق الغالب. ولعل أهمّ الصراعات داخل الحزب الدّستوري الجديد هي التي تثير الاهتمام أكثر من غيرها في المذكرات السياسية. ولعلّ أول صراع شق الحزب الحرّ الدّستوري هو ذلك الذي ظهر في القاهرة بين بورقيبة وثامر وأسفر عن مؤتمر دار سليم. أمّا الصّراع الثاني فكان أكثر إثارة وقد تركّز بين بورقيبة وابن يوسف في منتصف الخمسينات.

تعيدنا الى أجواء الصّراعين عدّة مذكرات سياسية سنكتفي بمثال واحد منها. وهي مذكّرات حسين التريكي (3) وينتمي حسين التريكي الى ما يسميه هو نفسه الجناح الثامري في الحركة الوطنية اي الجناح الذي كان مقتنعا بوجوب تحرّك جماعي للوطنيين في المغرب العربي عن طريق جبهة موحّدة. وقد حقق هذا الجناح انتصارات اولى في

البداية عندما انتقل مركز النضال السياسي الى القاهرة عن طريق مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير شمال افريقيا ومؤتمر ليلة القدر بتونس غير أنّه جناح انكفأ بوفاة ثامر في 1948.

وأهمّ النقاط التي يتمّ احياؤها في هذه االمذكّرات متعلّقة بمسائل التنسيق بين الاحزاب الوطنية المغاربية وهو صراع شهد في الحقيقة توترات عديدة بين المساندين والمعارضين ولعلّ ما يكسي العمل أهميّة بالغة هو أنه يظهر بعد صمت دام حوالي الثلاثين عاما. غير أنه لا يخرج عموما عن النسق العامّ للمذكّرات السياسية، فالتأكيد على دور الذات شديد البروز وهو يتوازي مع توقف طويل عند فترات النفي والمتابعة.

ان النقد الموّجه لبورقيبة في المذكّرات يتركّز على موقفه من وحدة النضال في شمال افريقيا حيث يقول حسين التريكي *"اعتقد ان ثورة بورقيبة ضدّ مكتب المغرب العربي تعود الى كونه لم يشارك في هذا العمل او لم يدره، وهو العمل الذي هزّ كامل العالم العربي والاسلامي، والسبب الثاني لاحتجاجه كان ارتباط القضية التونسية بالقضيتين المغربيّة والجزائرية مما كان يحدّ من حرّية الحركة لديه"*.

فحسين التريكي يربط هنا بين ايديولوجية الحبيب بورقيبة النضالية وبين فردانيته المتعالية وكأن صاحب المذكرات يهيؤنا لاكتشاف المصير الذي لقيه بعد انتصار شق بورقيبة. فالتأكيد على الكاريزما البورقيبية يطغي على كلّ الشهادات الواردة في هذه المذكّرات ولعلّ ذلك يعود الى سببين أساسيين هما ايضا سبب ايديولوجي وسبب ذاتي. فأما السبب الايديولوجي فيتمثل في ان نقد الفردانيّة البورقيبية كان الأساس الذي قامت عليه ايديولوجيا الجناح الثامري التي ركّزت عملها على وجوب تركيز قيادة جماعية للحركة الوطنية التونسية تقيها من خطر" القفزات البورقيبيّة." وهنا بالذات يحيي صاحب المذكّرات التّاريخ وكأن الايديولوجيا السياسية الثامرية هي التي كانت تمثل البديل الصائب لسياسة بورقيبة الفرديّة التي لو لم تنتصر في اواخر الاربعينات لكان مصير تونس المستقلة مغايرا تماما.

وأمّا السبب الفردي فيتمثل في أن صاحب المذكرات قد عاني سلبيات فردانية الحكم البورقيبي نفيا ومتابعة.

وهكذا فانّ احياء التاريخ لا يخرج عن اطار الشخصيّة المركزية الأولى في هذه المذكّرات وكأن المناضل يحدّد موقعه باستمرار بالنسبة لبورقيبة أي أنه يظلّ محكوما عليه بالالتزام اللاشعوري برمز بورقيبة ممّا يجعل محاولة فرض الذات كرمز جديد فاشلة منذ البداية.

وفي موضع آخر من مذكراته يقول حسين التريكي : *"كان التنسيق مستمرا طالما كان بورقيبة في القاهرة، وكان هناك تجاوب رائع بين مكتب المغرب العربي وقيادة الحزب في القاهرة، وبين الديوان السياسي بزعامة صالح بن يوسف. لكن عندما رجع بورقيبة الى تونس تغيّرت الامو، حيث عاد لاسترجاع زعامته ونفوذه الفعلي في الحزب، فضرب عرض الحائط بكلّ الاتفاقيات التي قبلها في السابق وأمضى عليها في اطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير شمال افريقيا التي كان كاتبا عاما لها برئاسة الامير عبد الكريم الخطابي والتي كنا نأمل أن تقود الثورة المسلّحة في شمال افريقيا بسمعة هذا الرّجل الذي انتصر على جيوش فرنسا واسبانيا. وقبل سفر بورقيبة الى تونس التقى بالأمير والتزم له من جديد بالعمل في اطار قرارات اللّجنة، واذا به يأخذ منعرجا شديد الخطورة ادخلنا في التجربة الفاشلة التي انتهت بمذكّرة 15 ديسمبر 1951 وبسجن الحبيب بورقيبة واعتقال حكومة شنيق".*

ان الوقوع تحت وطأة رمز بورقيبة تجعل صاحب المذكّرات هنا يبحث عن رمز جديد لاحداث المعادلة التي يحتاج اليها لاشموره، والرّمز/المرجع هنا يخرج عن الاطار التونسي لينسجم مع الرّؤية النظرية لحسين التريكي،غير أنه يعود الى الساحة القطرية ليقدم لنا رمزين آخرين مقراً في الآن ذاته بأن الرّمزان فشلا أمام بورقيبة. فجناح ثامر

انكفأ بوفاة قائده وجناح صالح بن يوسف شهد المص ير ذاته. وهكذا فان محاولة تلجيم فردانية بورقيبة خلقت رمزين جديدين وكأن التصدّي لهذه الفردانية كان يستوجب خلق فردانية أخرى: *"ان الحادث الكبير الذي أثر على مجرى الاحداث في ذلك الوقت هو وفاة الدكتور ثامر، وبوفاته فقدت القيادة الحزبيّة في القاهرة،التي كان يتزعمّها ويؤثر بها علي حياة الحزب في تونس، وانقطع التنسيق بين قيادة القاهرة وقيادة تونس، وفشلت القيادة الجماعيّة للحركة الوطنية في تونس في تحقيق أهدافها، لذلك فان وفاة الدكتور ثامر كانت كارثة على الحزب في تلك الظروف"*.

ورغم هذا الفشل الأول تستمرّ عملية البحث عن رمز جديد يضمن التواصل الايديولوجي للشق المنهزم، وهو ما يعثر عليه حسين التريكي في شخص صالح بن يوسف. وصاحب المذكّرات مقتنع تمام الاقتناع، فيما يبدو، بأنّ صالح بن يوسف حمل في الخمسينات مشعل ثامر من جديد وهو يربط بطريقة ذكيّة بين الشخصيتين عندما يؤكد أن صراع القاهرة الذي انتهى بوفاة ثامر شهد فصلا جديدا مع الامضاء على اتفاقيات الاستقلال الداخلي : "اعتقد ان الخلاف الكبير الذي وقع في الحزب وفي الحركة الوطنية بصفة عامّة يعود الى هذه الفترة وانفجر فيما بعد (55 - 1956) في شوارع تونس. فالخلاف كان مبدئيا وفلسفيًا حول طريقة ادارة الحزب، وقد استطاع الحبيب ثامر عن طريق الانتصارات التي حققها وانعكاس هذه الانتصارات في الشعب والدّستوريين بصفة عامة، استطاع ان يدفع الدّيوان السياسي في هذا الاتجاه".وعموما، فان احياء التاريخ يتبع نفس المنهج العامّ غير أنّ المصرّح به أقل بكثير من المكبوت كما ان صاحب المذكرات السياسية يجد نفسه مدفوعا بطريقة لا شعورية، فيما، يبدوإلى محاربة بقايا الرّمز، عن طريق البحث عن رموز أخرى.

إصلاح التاريخ

ان المقصود بإصلاح التاريخ هو تعرّض اصحاب المذكّرات لبعض الاحداث ومحاولة تحوير الانطباع الذي قد يكون حصل للمؤرخين او للعموم. فهنا يستمرّ صاحب

المذكرات في موقعه الدّفاعي، ولاتهمّنا هنا طبيعة التبريرات بقدر ما تهمنا مواصلة تتبع الميكانيزمات التي يخضع اليها كتبة المذكّرات السياسية والتي تفرض عليهم، احيانا، اخفاء جانب من الحقيقة أو مسخها.

ان الجزء الاول من مذكرات الحبيب عاشور (4) لا يختلف في شيء عن النسق العامّ للمذكّرات السياسية، فهو يحاول التأكيد على دوره ولكن بطريقة خاصّة. وسوف ننتخب من مذكّراته مثالا واحدا وهو الفصل الذي يتحدّث فيه عن انشقاق 1956 في صلب الحركة النقابية التونسية حيث يقول الحبيب عاشور متحدّثا عن مؤتمر سبتمبر 1956 والاجواء التي سبقت الانشقاق : *"لقد رجعنا الى صفاقس دون انتظار تكوين المكتب وكان كلّ النواب الصفاقسيين الذين عايشوا فرحات متألمين ويقولون : لا بدّ من انقاذ الاتحاد العام التونسي للشغل مهما كان الثمن وهذا غير ممكن من الدّاخل، فما العمل ؟ وكانت هذه المسألة تجعلنا مضطربين الى اليوم الذي انعقدت فيه الهيئة الادارية الجهوية عندما أثيرت قضية الانسلاخ. وقد كنا جميعا متفقين حول هذه النقطة، واتفقنا على ان الانشقاق يجب ان يحصل في تونس وان يبدأ بخلق مكتب مؤقت لمنظمة نقابيّة. وبما أننا كنا جميعا دستوريين فقد قرّرنا أن نحادث بورقيبة في الامر. وقد قابلته بسرعة لانه كان دائما يرحّب بزياراتي. وحدثته عن الوضعية التي نعيشها في الاتحاد العام التونسي للشغل منذ أكثر من سنة وفقدان المكتسبات التي تحصّلنا عليها عن طريق جهد شاق قدّمناه جميعا، من فرحات الى القاعدة، وأنه اذا استمرّت هذه الوضعيّة فلن يبقى شيء من عظمة الاتحاد وأن امكانيّة مساهمته في التحرّر من بقايا الاستعمار واعادة البناء ستكون محدودة (...) وفي نهاية اللقاء اخبرته بعزمنا على تأسيس مركزية نقابيّة جديدة تدعو الى الاتحاد والتفاهم بين كل الشغالين والتعاون الصادق مع المنظمات القومية. وبما أن بورقيبة كان يعرفني جيدا ويثق فيّ كثيرا، فانه قال لي "اذا كنت تعتقد ان ذلك ضروري فأفعله" ثمّ ذكّرني بالرّسائل التي بعث بها بعد مصرع فرحات الى محمد العون وامحمد صفر يقول لهما فيها ان الحبيب عاشور هو الذي بامكانه ان يواصل عمل فرحات على رأس الاتحاد*

العام التونسي للشغل (...) في هذه الفترة كان يسيطر في داخل الاتحاد تخوفّ كبير في غياب ابن صالح الذي كان في مهمّة نقابية بالمغرب حسب ظنّي. فاجتمع المكتب التنفيذي للاتحاد العام التّونسي للشغل ليعين التليلي لتعويض ابن صالح في منصب الكاتب العام للاتحاد. واثر هذا التحول ألقى بورقيبة بدوره خطابا ادان فيه عدم أهلية ابن صالح لقيادة هذه المنظمة القومية الهامة والمحترمة (5)".

ان تاريخ الحركة الوطنية بجانبيها السياسي والاجتماعي سيكون تعيسا لو قدّر للمؤرخين الاعتماد على مصادر مماثلة. فالمتتبع لتطوّر العلاقة بين الحزب والنقابة في منتصف الخمسينات يدرك ان ازاحة ابن صالح كانت ازاحة سياسية لمشروع الاتحاد العام التونسي للشغل في بناء الاقتصاد الوطني في تونس المستقلة الذي تضمّنه التقرير الاجتماعي المقدّم في مؤتمر 1956، وحتي يتوصل بورقيبة لهذا الهدف فقد سعى الى التأثير على أجواء المؤتمر عبر مهاجمة الخيارات الاساسية للاتحاد والاستنجاد بالحبيب عاشور من أجل أحداث انشقاق في المركزية النقابية.

ولوحللنا الفقرات التي أوردها عاشور لأدركنا الحدود التي يمكن أن يصل إليها صاحب المذكرات من أجل إعادة رسم صورة لدوره. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف فان كلّ التزييفات تصبح ممكنة : اثارة النعرات الجهوية وكأنّ الاتحاد ملك لجهة معيّنة ، الاستئثار برمز حشاد واعتبار نفسه الوريث الشرعي له ولو كانت الانتخابات افرزت غير ذلك، الصمت عن دور بورقيبة والاعلام الحزبي قبل المؤتمر وخلاله وبعده،الاستنجاد بالقرار السياسي لتحطيم ارادة ممثلي لشغالين، اعتبار الشرعيّة السياسية الحزبيّة سابقة عن الشرعية الديمقراطية العمّالية، السكوت عن ظرفية انعقاد الاجتماع الذي أزاح ابن صالح والذي يعتبر، قانونيا ،اجتماعيا غير شرعي، السكوت عن التقرير الاجتماعي للاتحاد واقتناص سلبيات ابن صالح دون ذكر ايجابيّة دوره. وهكذا يصبح ما أسميناه باصلاح التاريخ مسخا للتاريخ. وقد لا يصّح ذلك على جميع المذكّرات السياسية غير أننا درسنا مثال الحبيب عاشور كأحد اوضح الامثلة على ذلك.

انّ ما يمكن الخروج به بعد تتبّع منهجية كتابة المذكّرات ليصيب المؤرخ بالاحباط. فنحن بحضور قراءات ذاتية غير بريئة ومبرمجة سلفا للاحداث والعلاقات وهذا مما يعسّر مهمّة المؤرخ. فهو، من حيث المضمون، لا يجد فروقا كبيرة بين التاريخ السائد والتاريخ الذي يريد ان يسود. ومن شأن ذلك ان يمنحه ، شرعيا، حق الرّقابة على المذكّرات السياسية سواء عن طريق النقد او باعتبارها مخطوطات تطبّق عليها تقنيات التحقيق.

الهوامش:

(1) MZALI (M-S):*Au fil de ma vie*", ed. H. MZALI, Tunis,1972. p12.

(2) BEN SALEM(Dr. M.):" *L'Antichambre de l'indépendance 1947-1957*", Cérès Productions, Tunis,1988.

(3) وهي مذكرات يعدها صاحبها للنشر. وقد اعتمدنا على التسجيل الذي أجريناه معه في اطار وحدة التاريخ الشفوي والتوثيق السمعي البصري بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية(حوالي13 ساعة من التسجيل).

(4) انظر: ACHOUR(H.):" *Ma vie politique et syndicale, enthousiasme et déceptions(1944-1981)*, éd. Alif, Tunis 1981.

(5) نفس المصدر صفحة 56 ـ 57.